معركة القرار الدولي الرقم ٣٣٧٩

د. عبد الحسين شعبان

يوم أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار الرقم ٣٣٧٩، في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥، فقد الرئيس الاسرائيلي، حاييم هيرتسوغ، صوابه. وبطريقة غير بروتوكولية، وخالية من اللياقة، أقدم على تصرّف لم يلق الارتياح من أحد، حين مزّق القرار في المحفل الدولي، حيث كان، حينذاك، يمثّل اسرائيل في الامم المتحدة.

ويوم أصبح هيرتسوغ رئيساً لاسرائيل فيما بعد، عاهد نفسه على ألّا تنقضي مدة رئاسته (١٩٩٠) الّا ويكون القرار المذكور قد قضى نحبه!

ولم تكن تلك مجـرّد لحظات غضب، أو انفعالات عابرة، لهيرتسوغ، وغيره من حكام اسرائيل، الذين صمّموا على القيام بتحرك واسع ضد القرار، من أجل الغائه، مدعومين من الولايات المتحدة الامـيركية، وخصوصاً في عهد الرئيس رونالد ريغان، الذي لم يترك مناسبة الّا وهاجم فيها القرار شخصياً، محدداً العام ١٩٩٠ موعداً أقصى لاعدامه.

ولم تتورع الصهيونية، في حملتها الهادفة الى الغاء القرار، عن الصاق تهمة «النازية» بالامين العام السابق للامم المتحدة مستشار النمسا الحالي، كورت فالدهايم، انتقاماً منه على مواقفه في الامم المتحدة ومن اصدار القرار الرقم ٣٣٧٩، اضافة الى العديد من القرارات الهامّة التي أُصدرت من الجمعية العامة، في عهده، والتي ناصرت حق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة، ودانت الصهيونية باعتبارها «شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري»، وشجبت استمرار احتلال اسرائيل للاراضي العربية المحتلة، ودعت الى انسحاب قواتها منها.

واذا كان ما يدفع الصهيونية واسرائيل والدوائر الامبريالية الى الاستفزاز والسخط مفهوماً، فماذا فعلنا نحن العرب، على الرغم من غبطتنا وارتياحنا لاصدار القرار؟ لقد حصلنا على القرار في ظروف عربية، ودولية، مؤاتية؛ ثمّ ماذا؟ لم نتقدم خطوة باتجاه الحفاظ عليه، وتعزيزه، وتعميمه، وكأن الامر لا يعنينا. ولعلّ لسان الحال يقول: لقد تحقق المبتغى وكفى الله المؤمنين شر القتال! في حين بدأت اسرائيل، بعد ان أفاقت من هول الصدمة مباشرة، بالعمل، وتنظيم جهودها، وتخطيط تحركها، لتطويق القرار، وحصره في أضيق نطاق، والسعي الى تسويفه عبر تعزيز علاقاتها مع دول أميركا اللاتينية، واستعـادة علاقـاتها الدبلوماسية مع عدد من الدول الافريقية، بينها ليبريا وزائير وساحل العاج والكاميرون، والتغلغل في القارة السوداء، في حين كانت علاقاتها الدبلوماسية مقطوعة مع نحو ٣٠ دولة (بعد عدوان العام ١٩٦٧ وأوائل السبعينات)؛ ثمّ واصلت مشوارها لتخطي القرار وتجاوز تبعاته، فاستـطاعت اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع بعض الدول الصديقة للعرب، مثل اسبانيا؛ ومؤخراً